رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة النبأ | من الأية 8 إلى 61

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا - 00:00:00

وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ما لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا هذه الايات الكريمة في سورة النبأ عما يتساءلون عن النبأ العظيم تقدم مصادر السورة - 00:00:36

قوله جل وعلا عما يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون هل سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا. الايات لقوله جل وعلا الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا - 00:01:17

استدلال بكمال قدرته سبحانه وتعالى وعظيم مخلوقاته على وحدانيته جل وعلا وكما انه واحد في ربوبيته وهم لا ينكرون ذلك فهو جل وعلا واحد في الوهيته سبحانه وهم ينكرون وحدانيته في الوهيته سبحانه وتعالى - 00:01:53

حيث قالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب وتوحيد الله جل وعلا في ربوبيته معترف به الكفار يعرفون ان الله جل وعلا هو الخالق الرازق المحيي المميت ولكنهم - 00:02:31

ينكرون وحدانيته تعالى في الوهيته وانواع التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات والكفار معترفون بتوحيد الربوبية وهو توحيد الله جل وعلا بافعاله هو سبحانه توحيد الربوبية توحيد الله بافعاله - 00:03:02

من الخلق والرزق والاحياء والاماتة والعطاء والمنع وتوحيد الالوهية ان نوحد الله جل وعلا بافعالنا اي ما يصدر منا من عبادة يكون يقول له وحده سبحانه وحدوا الله في الوهيته - 00:03:46

في عبادتنا في صلاتنا في صيامنا في حجنا في ذبحنا في توكلنا في انابتنا في رغبتنا في خوفنا في رجائنا فيما يصدر منا نوحد ربنا جل ولا نشرك معه في العبادة احد - 00:04:19

لانه جل وعلا اغنى الشركاء عن الشرك واذا عمل المرء عملا اشرك مع الله غيره ترك الله جل وعلا هذا العمل كله من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه - 00:04:47

ويقول الله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به حرام على من اشرك بالله المغفرة حرام عليه دخول الجنة لانه وقع في اكبر الذنوب واعظمها وقع في اظلم الظلم - 00:05:06

اظلم الظلم ان تجعل لله ندا وهو خلقك. يعني تجعل له مثيل والخلاف بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش ونحوهم في توحيد الالوهية لانه عليه الصلاة والسلام - 00:05:30

يقول لهم اريد منكم كلمة واحدة تبين لكم بها العرب وتملكون بها العجم كلمة واحدة يحصل لكم هذا الفضل العظيم قالوا لك وعشر امثالها ما دام كلمة واحدة لك وعشر انف اعطيك - 00:05:51

قال قولوا لا اله الا الله عرفوا معناها ادركوها لانهم عرب فصحاء قال له ابو لهب عمه اقرب الناس اليه تبا لك سائر اليوم. الهذا جمعتنا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب - 00:06:14

هم عرفوا انهم اذا قالوا لا اله الا الله ما يصلح ان يعبدوا اللات ولا العزة ولا منات ولا الثالثة الاخرى ولا اي معبود من دون الله ما يعبد

فرفضوا هذا - 00:06:40
ومع الاسف الشديد كثير ممن يدعي الاسلام يعبد الهة واقع في اكثر مما هو واقع فيه ابو جهل وابو لهب ويدعون الاسلام مع الاسف لانهم جهلة يجهلون ما يقولون ويعملون. اولئك عندهم معرفة علم - 00:06:55
عندهم علم بمعنى القول وهم ما يمكن يقولوا قولا يخالفوه وهم كرهوا ان يقولوا لا اله الا الله لان معنى هذا ان يتركوا الالهة كلها وهم لا يريدون ذلك ويشركوا زماننا يقولون لا اله الا الله ويصلون ويصومون ثم يتوجهون الى القبور واصحابها ويسألونهم - 00:07:19
ويدعونهم ويخافون منهم ويرجونهم ويطلبون منهم ما لا يطلب الا من الله تبارك وتعالى النوع الثالث توحيد الاسماء والصفات ان توحد الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته العلى ما تجعل له شريك - 00:07:48
ولا تعطل في اسمائه ولا تشبه ولا تمثل تصفه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل والناس - 00:08:13
في باب الاسماء والصفات طرفان ووسط طرف شبهوا اثبتوا الصفات لكن شبهوها بصفات المخلوقين فظلوا لم يولوا في الاثبات وانما ظلوا التشبيه تشبهوا قالوا لله يد كيدي ووجه كوجهي والى اخره. تعالى الله والله جل وعلا يقول ليس كمثله شيء - 00:08:31
الطائفة الثانية الضالة نزهوا تعطلوا زعموا انهم نزهوا والتنزيه حسن لكن هذا مجرد زعم وهذا هو القبيح قالوا اذا اثبتنا لازم منه المشابهة ونحن لا نريد المشابهة بالمخلوقين نقول صح - 00:08:59
لا نريد المشابهة بالمخلوقين ابدا لكن نثبت يقول الله فننفي حتى لا يلزم منه المشابهة فنفوا الصفات من باب التنزيه انهم نزهوا الله عن المشابهة واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين فاثبتوا اثباتا بلا - 00:09:23
تشبيه ولا تمثيل ونزهوا الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل فرقة اثبتوا فشبهوا واخرى يزعمون انهم نزهوا فعطلوا وكذا الطائفتين ضالتان واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزه الله تنزيها بلا تعطيل. على حد قوله جل وعلا في جزء من اية كريمة - 00:09:50
جمعت ما يجب ان يعتقد لله جل وعلا في باب الاسماء والصفات ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. جزء من اية ليس كمثله شيء هذا رد على المشبهة الذين شبهوا - 00:10:29
وهو السميع البصير. رد على المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته السمع والبصر وغير ذلك من الصفات الله جل وعلا في هذه الايات الكريمة يدلل على وجوب توحيد الالوهية على وجوب ان يوحد العبد ربه - 00:10:50
فيما يصدر منه من العبد من افعال ما يقصد بها وجه الله ووجه غيره ولا يعبد الله ويعبد غيره وانما يوحد الله جل وعلا في عبادته قل ان صلاتي ونسكي - 00:11:18
ومحياي ومماتي لله رب العالمين والله جل وعلا يدلل باشياء واضحة جلية بين ايديهم يدركونها وقال لهم الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وخلقناكم الواو حرف عطف والجملة معطوفة على ما قبلها - 00:11:38
كلها مستدل بها على كمال قدرة الله تبارك وتعالى وخلقناكم ازواجا انظر الى صنع الله جل وعلا والى حسن خلقه والى ما اوجده في هذين المخلوقين الذكر والانثى وخلقناكم ازواجا ذكور واناثا - 00:12:09
الاب واحد والام واحدة والماء الخارج منهما المجتمع المكون منه هذا واحد يجعل الله جل وعلا منه احيانا ذكر ويجعل منه احيانا انثى ويجعل منه احيانا ذكرا وانثى ثم جعل لكل واحد خاصية تختلف - 00:12:36
عن خاصية الاخر ثم جعل ميل الذكر الى الانثى وميل الانثى الى الذكر الذكر السوي ما يميل الى ذكر مثله الا المنحرف والانثى السوية ما تميل الى انثى مثلها الا منحرفة - 00:13:01
ثم جعل لكل واحد خاصية وصفة شيء يناسبه كون المرأة بهذا الشكل وبهذا الصفة وبهذا الحياء ما تصلح لمخالطة الرجال ومجابهة الرجال والخلوة بالرجال جميل يعني تضعه معهم والرجل كذلك مع النسا - 00:13:24
يميل اليهن تحصل الاساءة. فجعل لكل واحد ميزة وفصل احدهما عن الاخر وجعل لكل واحد خاصية الحمل والولادة من خصائص النسا لو كان الحمل والولادة للرجال استقامت الامور تعطل مصالح العباد قال حامل ما عندها قدرة للعمل - 00:13:50

والد ما عنده قدرة للعمل حايض ما عنده قدرة للعمل. لا سأل المرأة سكن للرجل عنده ولا يبعد تخرج لطلب الرزق تسعى وتعمل سكن يسكن اليها الرجل ويرتاح لها ويستأنس بها - 00:14:14

وهي كذلك تستأنس بزوجها ويتعاونان لكل الخاصية لو قال تجلس رب الاولاد وانا باطلع اشتغل واعمل هل يليق اذا حملت وولدت وكذا تعطل الشغل وتعطل الرزق توقف عندها قدرة والذين ينادون بتحرير المرأة منتكسون - 00:14:38

عن فطرة الله التي فطر الله الخلق عليها. المرأة محررة فيما يناسبها بما يليق بها على العين والرأس ام اخت بنت زوجة الكرامة ولها الاحترام ومن كرامتها ان تبقى في البيت - 00:15:03

من كرامتها ومن حشمتها ان تكون في البيت وينعم عليها ما بين اب وابن وزوج واخ وغير ذلك اعمل لها هذي منتهى الكرامة وتطلب في في الزواج سنة المسلمين وطريقتهم تطلب في الزواج ويدفع لها المهر. وحاجتها الى الرجل اكثر من حاجة الرجل اليها - 00:15:24

ومن كرامتها انها لا تخرج تبحث عن الازواج هذا في عند بعض المسلمين الذين تأثروا بجيرانهم الكفار المرأة تطلع وتذهب تبحث عن زوج وتجمع المال لاجل تدفع المهر للزوج كما هو حال بعض المسلمين - 00:15:55

متأثرين بمن حولهم والمهر يدفعه الرجل للمرأة هذا كرامة منتهى الكرامة التعزيز انه يرضيها ويطيب خاطرها بهذا ويظهر حرصه ورغبته لها وهي لا تظهر ذلك ما تظهر ما دامت اجنبية منه - 00:16:16

اذا كانت في عصبته تتحبب اليه وتظهر اهل المحبة والوداد لكن ما دامت اجنبية له عندها كرامة ما تبحث عن زوج الزوج يأتي ويبحث عنها ولهذا خاصية ولهذا خاصية وهذا صنع الله الذي اتقن كل شيء - 00:16:36

اولئك الذين يريدون اختلاط المرأة بالرجل واختلاط الرجال بالنساء ونحو ذلك. هؤلاء منكسوا الطباع والخلقة والصفات الحميدة كانوا في الجاهلية مع انه ليس عندهم دين لكن عندهم خلق عندهم شيمة رجولة - 00:16:59

البعض منهم يعد البنت وهي صغيرة حية يقول خوفا من العار خوفا ان تخرج تصاحب الرجال ويحصل منها الزنا فينال فيأتيه بالعار ما اريد هذا المحافظة على صيانة يعني البعد عن ما يسبب العار هذا حسن لكن الزيادة في هذا وهو التجاوز ويسبب هذا الوعد - 00:17:24

القتل الخفي والقتل الظاهر مثلا هذا محرم لانهم لا عندهم حلال ولا حرام لكن عنده اه رجولة شيء من الرجولة التي غير مصاحبة لدين ومروءة دينية وصفات حميدة ولما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبايع - 00:17:53

النساء وانزل الله جل وعلا عليها ايها النبي اذا جاءت المؤمنات يبايعنك على الا يشركن بالله شيئا ولا يشركن ولا يزنين لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبايع مجموعة من من مسلمات الفتح - 00:18:16

رضي الله عنهن قال ولا يجرينا قالت هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان ام معاوية رضي الله عنهم قالت تزني الحرة يعني قبل الاسلام وقبل ان نسلم ما يتصور ان الحرة اللي عندها مروءة وعندها اداب واخلاق ان تزني - 00:18:34

مع الكفر وكنا النسا في الجاهلية يحافظ الرجال عليهن خشية العار وهؤلاء الذين يسيرون خلف اذناب الغرب ويمشون وراءهم فيما يقولون يريدون من النساء ان يختلطن بالرجال فما ظنك اذا اختلطت امرأة متجملة وفي منتهى الفتوة والشباب والجمال مع شاب رجل مثلها - 00:19:02

وكانوا في عمل وحدهم والشيطان ثالثهم ماذا سيكون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ما خلا رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما اثنان والشيطان ثالثهم ماذا سيكون والله جل وعلا يدلل على كمال قدرته - 00:19:37

وحسن خلقه بيقول ارجعوا لانفسكم انظروا ذكر وانثى كل واحد له ميزة وكل واحد له خاصية وهم نشأوا في رحم واحد ربما يكون ذكر وانثى وولدوا معا كل واحد له صفة - 00:19:59

وخلقناكم ازواجا ذكورا واناثا والله جل وعلا يقول وفي انفسكم افلا تبصرون لو تأمل الانسان نفسه وما اودع الله جل وعلا فيه من كمال الخلق والتصريف والامور لايقن بوحدانية الله تبارك وتعالى الخالق المتصرف - 00:20:18

وخلقناكم ازواجا. وجعلنا نومكم سباتا السبات الراحة يطلق على التمدد ويطلق على الموتة الصغرى يطلق على السكون والركود جعل الله جل وعلا النوم راحة للانسان الحيوان ايا كان جميع الحيوانات جميع ذوات الارواح في حاجة الى النوم - 00:20:48
ان الانسان ما يستطيع ان يواصل العمل باستمرار وهذا النوم فيه مصلحة عظيمة وراحة للجسم وراحة للروح والروح ما تفارق الجسم ليست كحال الموت تفارقه وانما هي حوله ومعه والجسم مرتاح - 00:21:30
وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم واستقرار وجعلنا الليل لباسا. الليل وظلامه بمثابة اللباس يلبسه المرء فيرتاح لانه في حال النور وكذا ما يألون ما يرتاح في نومه واتم ما يكون يرتاح الانسان في نومه اذا كان في ظلام - 00:21:52
الظلام ستر مع ما يستتر به المرء وجعلنا الليل لباسا يستترون به وترتاحون به وجعلنا النهار معاشا. جعل الله جل وعلا الليل والنهار لمصلحة العباد لو جعل الله جل وعلا الوقت كله نهار - 00:22:26
وعمل ما وجد الانسان وقتا يرتاح فيه ولو جعل الله جل وعلا الوقت كله ليل ما وجد الانسان وقت يعمل فيه وينطلق ويزرع ويحرث يعمل ويبيع ويشتري والله جل وعلا جعل هذين الوقتين لكل خاصية - 00:22:52
وجعلنا النهار معاشا وقتا لطلب المعاش والكسب وبنينا فوقكم سبعا شدادا السماوات مع ما اودع الله جل وعلا فيها من كمال قدرته مما هو مصالح للعباد الشمس في السماء فيها مصالح عظيمة للعباد. القمر فيه مصالح. النجوم فيها مصالح - 00:23:18
الهوى والسحاب وما دون السماء فيه مصالح للعباد وبنينا فوقكم سبعا يعني سبع سماوات شداد قوية ما يؤثر فيها مرور الزمان من يوم ان خلقها الله جل وعلا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهي هي ما تتأثر - 00:23:48
في عوامل الزمن شداد قوية وجاء في الحديث ان كسف كل سماء مسيرة خمس مئة عام ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام. وكثف السماء كل سماء من السماوات كثفها مثل ما بيننا وبين السماء - 00:24:14
يعني متانتها وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا سراج الشمس وهاج مظي متقد بحرارة ولمصلحة العباد جعل الله جل وعلا الشمس حارة وجعل القمر بارد الشمس حارة لمصالح العباد - 00:24:36
وليعملوا ويتحركوا ويشتغلوا حرارة الشمس تذيب وتذهب كثير من الامراظ والميكروبات والاشياء المؤذية والقمر يوني انارة للحاجة وليست كاظاءة الشمس وليس له حرارة وجعلنا سراجا الشمس وهاجا مظيئا متقذا حارا - 00:25:11
وانزلنا من المعصرات ما ان سجاجا المعسرات يطلق على السحاب وتطلق على الرياح والهوى ولا منافاة بينهما الهوى يلقح السحاب بامر الله جل وعلا فينزل المطر والمعصر هي المحملة بشيء ما ما نزل ولما ينزل. يعني قريب النزول - 00:25:45
وهي الطاق المعسر على المرأة التي كادت ان تحيض ولما تحيض يعني فيها الاستعداد لنزول الدم ولما ينزل الى الان مثل السحاب اذا كان محمل بالمطر ولما ينزل مطره عمر ابن ابي ربيعة يقول وكان يجني دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر - 00:26:23
يعني فتاة شابة صغيرة لما تحض وقد اوشكت وانزلنا من المعصرات ماء سجاجا. يصب بقدرة الله جل وعلا والسد يعني يصب يعني ما هو دفعة واحدة وانما يأتي شيئا فشيئا كحال نزول المطر - 00:26:56
لنخرج به في هذا المطر الذي ينزل الماء حبا ونباتا. الحب احب البر والشعير والدخن والذرة وسائل الحبوب التي تكال وتدخر ونبات سائل النبات والبقول من الاوراق التي تؤكل وهي والتي تأكلها الحيوانات - 00:27:22
وجنات بساتين الفافا ملتف بعضها مع بعض والجنة البستان وسميت جنة لانها تستر ما تحتها وسمي الجن جن لانهم مستترون. ما نراهم وجنات الفافا الجنات البساتين التي فيها انواع الاشجار والثمار اوجدها الله جل - 00:27:52
جل وعلا بهذا الماء الذي ينزل خلقتها على غير مثال سبق قادر سبحانه وتعالى على الاحياء مرة اخرى بعد الموت هذا الذي احيا العرظ هامدا يابسة لا نبت فيها ينزل عليها المطر فتحيا باذن الله وتنبت من انواع - 00:28:24
الثمار والازهار وغيرها قادر جل وعلا على احياء الاجساد بعد موتها وبلائها وهذه الايات فيها الاستدلال على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى على البعث وعلى وجوب وحدانيته سبحانه وتعالى. نعم - 00:28:49

يقول تبارك وتعالى وخلقناكم ازواجا ذكورا واناثا. يتمتع كل منهما بالاخر ويحصل التناسل بذلك كقوله تعالى ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة - 00:29:15

وقوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي قطع للحركة لتحصل الراحة من كثرة الترداد والسعي في المعاش في عرض النهار وقد تقدم في مثل هذه الاية وجعلنا الليل لباسا ان يغشى الناس ظلامه - 00:29:41

والليل وسواده كما قال تعالى والليل اذا يغشاها وجعلنا الليل لباسا اي سكنة وقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا اي جعلناهم مشرقا نيرا مظيئا ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء - 00:30:07

للمعاصي والتكسب والتجارات وغير ذلك وبنينا فوقكم سبعا شدادا السماوات السبع باتساعها وارتفاعها واحكامها واتقانها وتزينها بالكواكب الثوابت والسيارات ولهذا قال تعالى وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس المنيرة على جميع العالم التي يتوهج ضوئها لاهل الارض كلهم - 00:30:34

وانزلنا من المعصرات ما ان فجاجا قال العوفي عن ابن عباس المعصرات الريح وقال ابن ابي حاتم عن ابن عباس وانزلنا من المعصرات. قال الرياح وقال الفر هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولم تمطر بعد - 00:31:12

كما يقال امرأة معسر اذا دنا حيظها ولم تحظ وعن الحسن وقتادة من المعصرات يعني السماوات والاظهر ان المراد بالمعصرات السحاب كما قال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا - 00:31:39

فيبسطه في السماء كيف يشاء. ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله. اي من بينه ماء فجاجا قال مجاهد وقتادة والربيع ابن انس اي منصب وقال الثوري متتابعا وقال ابن زيد كثيرا - 00:32:02

لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا اي لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك يدخر يدخر للانس والانعام ونبات اي خضرا يؤكل ورطبا وجنات اي بساتين وحدائق من ثمرات متنوعة - 00:32:30

والوان مختلفة وطعوم وروائح متفاوتة وان كان ذلك في بقعة واحدة من الارض مجتمعا ولهذا قال وجنات الفافا قال ابن عباس وغيره الفافا مجتمعة وهذه كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب. وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان - 00:32:59

يسقى بماء واحد. ونفضل بعضها على بعض في الاكل. ان في ذلك لايات لقوم قوم يعقلون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:33